رقم الدرس: الثالث

عنوان الدرس: سمات المجتمع الإسلامي

رقم الوحدة: الأولى عنوان الوحدة المجتمع المسلم أسسه وسماته

المحتوي العلمي:

إن من أبرز سمات المجتمع الإسلامي أنه مجتمع :

(١) ملتزم بالشرع . (٢) جاد . (٣) متسامح . (٤) آمن .

السمة الأولى : أنه مجتمع ملتزم بالشرع:

نعني بهذه السمة، أن للمجتمع الإسلامي مرجعيته العليا . وهي الوحي بشقيه –الكتاب و السنة – يصدر عنها المجتمع في كل تصرفاته، فهي التي تدير شؤون أفراده وتحكم تصرفاتهم ، وهذا من مقتضيات الاستخلاف في الأرض: ﴿ إِنّما كان قوْل الْمُؤْمِنِين إِذا دُعُواْ إِلى اللّهِ ورسُولِهِ لِيحْكُم بيْنهُمْ أن يقُولُواْ سمِعْنا وأطعْنا وأُوْلئِك هُمُ الْمُفْلِحُون ﴾ [النور آية:٥١].

إن المجتمع الإسلامي يحتكم إلى قاعدة: "الحسن ما حسنه الشرع، والقبيح ما قبحه الشرع".

السمة الثانية: أنه مجتمع جاد:

في المجتمع الإسلامي مظاهر عدة تشهد على أنه مجتمع جاد لا مكان فيه لصغائر الأمور وسفاسفها، ويمكن أن نعد الحرص على العلم النافع والسعي إلى العمل الصالح، أبرز مظهرين يتضح من خلالهما جدية هذا المجتمع.

المظهر الأول: العلم النافع:

إن العلم النافع هو كل علم يحقق مرضاة الله تعالى ويجلب النفع لعباده ، وقد أرشدنا النبي ﷺ إلى هذا الفهم حين استعاذ ﷺ من هذا العلم، فكان (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ ، وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ ، وَالْبُخْلِ ، وَالْهَرَمِ ، وَعَذَابِ ، الْقَبْرِ اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا ، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا ، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لاَ يُسْتَجَابُ لَهَا)[٢].

المظهر الثاني العمل الصالح:

يتبع العلم النافع العمل الصالح إذ أنهما متلازمان، ولا يتصور انفصالهما، إذ لا يكون العمل صالحاً ما لم يبن على علم نافع، ولهذا قدّم الله تعالى الأمر بالعلم على الأمر بالعمل في قوله تعالى: ﴿ فاعْلَمْ أنّهُ لا إله إلا اللّهُ واسْتغْفِرْ لِذنبِك ولِلْمُؤْمِنِين والْمُؤْمِناتِ ﴾ [سورة محمد آية :١٩] ، ولا قيمة لعلم نافع، ما لم يتبعه عمل صالح [١].

السمة الثالثة: أنه مجتمع متسامح :

إن السماحة صفة بارزة من صفات المجتمع الإسلامي، لأنها ظاهرة في ثنايا الإسلام كله، فالأحكام الشرعية مبنية عليها، فهذا قول الله تعالى ينطق بها: ﴿ فمنِ اضْطُرّ غيْر باغٍ ولا عادٍ فلا إثْم عليْهِ ﴾ [سورة البقرة آية :١٧٣].

---

(٢) جزء من حديث رواه مسلم ، كتاب الدعاء باب من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم صحيح مسلم – دار الجيل (٨/ ٨١) ح(٧٠٠٥).

(١) يحكى أنه دخل رجل على عمر(رضي الله عنه) فقال: يا امير المؤمنين ،إني اقوم بعمل فريد،فقال له عمر: وما ذاك؟ قال: يا أمير المؤمنين، إني القي بالأبرة على الإبرة فتدخل في ثقبها،وهكذا حتى تصبح سلسلة من الإبر ،فأذن له امير المؤمنين بأن يقوم بهذا العمل ،وأعجب الحاضرون ببراعته، فما كان من عمر الا ان امر له بجائزة ، فأمر بجلده خمسين جلدة . فتعجب الرجل والحاضرون من صنيع امير المؤمنين،فقال مقولة عظيم حكيمة : أعطيناه جائزة على براعته، وامرنا بجلده خمسين جلده لانه عمل ما لايفيد أحداً..

ولا يعني هذا أن السماحة محصورة بين المسلمين فيما بينهم، فقد أمر الله تعالى بها مع المخالفين في الدين، فأمر بالإحسان إلى الوالدين الكافرين.

السمة الرابعة: أنه مجتمع آمن :

هناك تلازم واضح بين الأمن والإيمان، وبين الكفر والخوف: ﴿ وضرب اللّهُ مثلاً قرْيةً كانتْ آمِنةً مُّطْمئِنّةً يأْتِيها رِزْقُها رغداً مِّن كُلِّ مكانٍ فكفرتْ بِأنْعُمِ اللّهِ فأذاقها اللّهُ لِباس الْجُوعِ والْخوْفِ بِما كانُواْ يصْنعُون ﴾ [سورة النحل آية:١١٢].

لقد تحققت صفة الأمن هذه للمجتمع الإسلامي بعدة طرق :

أولها : عن طريق سلامة منهج الفرد: واستقامة سلوكه [٢] .

ثانيهما : عن طريق المجتمع: فما المجتمع الإسلامي في أصل تكوينه إلاّ عدد كبير من الأسر التي نشأت على هدي من الله تعالى.

ثالثها : عن طريق العقوبات: فهي موانع لفئة من الناس عن المساس بأمن المجتمع [١]

إن الذين يعترضون على هذه الحدود بحجة الإشفاق على الأفراد، هم في حقيقة الأمر يعتدون على حقوق مجتمع بأكمله، فجرمهم بهذا المسلك، أشد وأقبح من جرم من ارتكب جريمته.

إن العقوبات التي شرعها الله تعالى بشروط وضوابط هي غاية في الاحتياط تعد رحمة من الله تعالى، لأنها تحفظ على المجتمع أمنه، وتجعله متميزاً بين المجتمعات الأخرى بهذه السمة.

(٢) منهج الإسلام في تزكية النفس ، د. أنس كرزون ، ص ٨١٨.
(١) انظر: دراسات في الثقافة الإسلامية ، د. علي السالوس وآخرون، ص ٣٢٥ ، بتصرف.

المراجع:

- **الإسلام وبناء المجتمع د. حسن أبو غدة وآخرون، مكتبة الرشد، الرياض، ط٣ (١٤٢٧هـ).**
- **منهج الإسلام في تزكية النفس ، د. أنس كرزون .**
- **دراسات في الثقافة الإسلامية ، د. علي السالوس وآخرون.**